نقد تحقيق كتاب:
"حمية الإسلام بالنبيّ"
لابن قنفذ القسنطيني

د. محمد فاضلي
بيروت - لبنان

نقد تحقيق كتاب: "حمية الإسلام بالنبيّ" لابن قنفذ القسنطيني

شهدت السنوات القليلة الماضية اهتمامًا بالتراث الجزائري المخطوط فهرسةً وتحقيقًا ونشرًا، فظهرت محاولات لنشر الأعمال الكاملة(١) لأمثال: الثعالبي والمقّري والشمّني وغيرهم، وطُبعت كتب متفرّقة لعلماء آخرين ظلّت حبيسة الخزائن تأكلها الأرضة ويعفي أثرها الإهمال.

وكان سروري شديدًا حين أهداني أخ كريم كتاب "حمية الإسلام بالنبيّ عليه الصلاة والسلام" لابن قنفذ القسنطيني الصادر عن دار ابن حزم بتحقيق الدكتور محمّد بوركبة وتقديم أ.د الأخضر الأخضري، ولكنّ السرور استحال حيرةً حين تصفّحت الكتاب فوجدته في السيرة النبويّة، وأنا أعلم أن لابن قنفذ كتاب "وسيلة الإسلام بالنبيّ" في السيرة، ثمّ استحالت الحيرة خيبةً حين عرضت الحمية على الوسيلة فإذا هي هي !! كتاب واحد بعنوانين(٢) وقبل أن نعرض لعمل المحقّق والجدوى من نشره الكتاب ثانية، تبقى مسألة لم أجد لها تفسيرًا وتفصيلها:

من المعلوم أنّ لابن قنفذ كتابًا في السيرة النّبوية اسمه "وسيلة الإسلام بالنبيّ" فقد ذكر هذا بنفسه في ثبت كتبه الذي أورده في آخر كتابه "شرف الطالب"(٣) فقال: (ومنها وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام، وهو من أجلّ الموضوعات في السِّير لاختصاره)، ونقلَ هذا الثبت كاملاً وفيه ذِكرُ "وسيلة الإسلام" ابن مريم في كتابه "البستان"(٤)، كما ذكره الروداني في كتابه "صلة الخلف"(٥) مورِدًا إسناده للمؤلف فقال: (لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب القسنطيني، وبابن قنفذ، به

إلى عبد الله بن مرزوق الحفيد، عنه. وكذا:... ووسيلة الإسلام بالنبي عليه الصّلاة والسلام). ولكن ورد في المخطوط الذي حقّقه سليمان الصيد من "الوسيلة"(٦) لفظ (حمية) كما في الصورة:

وحمية الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام

وورد في مصوَّرة النسخة التي اعتمدها المحقِّق بوركية[٧] أيضًا لفظ (حمية). ويمكن للنُّسخة التي عثر عليها الدكتور عبد العزيز دخان ووصفها بالجيِّدة كما ذكر في مقدمة تحقيقه لكتاب "شرف الطالب"[٨] أن تحلَّ لنا هذه المسألة.

ومن عادة المصنِّفين أن يلمِّحوا في الديباجة إلى عنوان الكتاب فلعلَّ في قول ابن قنفذ في مقدِّمة كتابه[٩]: (الحمد لله الَّذي من تواضع لله رفعه... ومن توسل إِلَيْهِ بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نجاه ونفعه) وبعدها بعشرة أسطر: (رَغْبَة فِي الثَّوَاب وَالْأَجْر وتوسُّلاً بِسَيِّد الْبشر) إشارة من طرف خفيّ إلى عنوان كتابه، وقد وهِم الدكتور محمد أبو بكر باذيب[١٠] حين ظن أنَّ عنوان الكتاب (ظُهُور الْبركة بِقِرَاءَة الحَدِيث النَّبَوِيّ فِي السُّكُون والْحَرَكَة) استنتاجًا من قول ابن قنفذ: (وسميت هَذَا الْمَجْمُوع لظُهُور الْبركَة بِقِرَاءَة الحَدِيث النَّبَوِيّ فِي السُّكُون وَالْحَرَكَة وَسِيلَة [في المخطوطين: حمية] الْإِسْلَام بِالنَّبِيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) فسياق الكلام لا يدلُّ عليه واللام قبل لفظة ظهور تنفي ذلك.

وبعد هذا نجد أنفسنا أمام نشرة جديدة لكتاب "وسيلة الإسلام" صدرت بعنوان "حمية الإسلام" ذات عجائب لاتنقضي:

فمن عجائبها أوَّلاً: أنَّ محقِّقها لم يكلِّف نفسه الاطِّلاع على الكتاب المطبوع ولو بدافع الاستئناس بكتب ابن قنفذ وهو يحقق كتابًا له، ناهيك عن أنَّ الكتاب في السيرة النبوية؛ أي إنه مشترك مع كتابه الذي حقَّقه: مؤلِّفًا وموضوعًا وأكاد أقول وعنوانًا. وكتاب "وسيلة الإسلام" صدر عن دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٨٤م وذكْره مستفيض على الشابكة. بل ذكَره المحقِّق مرتين في ص ٤٢ حين همّش على ورود عنوان "وسيلة الإسلام" بقوله: (قام بنشره وتقديمه الأستاذ سليمان الصَّيد سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) وفي ص ٦٨ بقوله في الهامش): هناك كتاب لابن قنفذ في السيرة النبوية بعنوان:"وسيلة الإسلام بالنبيّ عليه الصلاة السلام" تقديم وتعليق الأستاذ سليمان الصيد المحامي، طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٩٨٤م).

ومن عجائبها ثانيًا: أن النسخة التي اعتمدها المحقِّق تنتهي بعبارة: (تمّ بِحَمْد الله وَحسن عونه...على يَد ناسخه أَحْمد وَصلى الله على سيدنَا مُحَمَّد وعلى آله وَصَحبه وَسلم تَسْلِيمًا) كما في صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط وأثبتها في ص ٢٠٤ من كتابه. لكنَّه ينهي نصَّه المحقَّق بـ (تمّ بِحَمْد الله وَحسن عونه... على يَد ناسخه أَحْمد] [ابن أبي عبد الله بن أبي بكَّة البلخيري ثمّ الْعمريّ نسبًا ومنشأ وَصلى الله على سيدنَا مُحَمَّد وعلى آله وَصَحبه وَسلم تَسْلِيمًا)[١١] فمن أين جاءت بقيّة الاسم والمحقِّق قد اعتمد مخطوطًا يتيمًا ليست هذه الزِّيادة واردة فيه ؟؟

ومن عجائبها ثالثًا: وصف المحقِّق المخطوطَ الوحيدَ الذي اعتمده بقوله: (يقع المخطوط المصوَّر في ٤٩ ورقة على ورق عادي بخط مغربي أسود مع مسحة أندلسية. ولكن بعض صفحاته صعبة القراءة إلا بعد جهد كبير وتركيز قويّ ومقاس الورقة الواحدة ٢٢ سم طولاً و١٦ سم عرضًا وفي كل ورقة ٢٢ سطرًا)[١٢] ووضع آخر الكتاب ص ٢٠٣ و٢٠٤ صفحتين مصوَّرتين من أوّل المخطوط وآخره، وهذا نموذج من خطِّهما:

ولكن فاته أنَّ هذه ليست نسخة مصورة عن مخطوط من سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤م، بل هي نسخة مرقونة بحرف Arabswell_1 [١٣] على برنامج وُورد، وهذه مضاهاتها من جهازي:

ثم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه يوم الجمعة عند الضحى في شهر

الله المعظم سنة تسع وتسعين بعد المائة الألف

على يد ناسخه أحمد

وبعد هذه العجائب الثلاث – والعجائب جمَّة – نبدأ جملة ملاحظات على الدراسة التي قدَّم بها للتحقيق:

ملاحظات على قسم الدراسة:

وردت في الدراسة وفي الفقرات التي حرَّرها المحقِّق – وبعدُ أغلبها ليس من إنشائه كما سنبيِّن– عبارات غير علمية تعوزها الدقَّة ومثالها في ص ٢٥: (كان لها تلميذًا نجيبًا وطالبًا ذكيًا يستدرك الآفاق) ولم أفهم كيف يُستدرك الآفاقُ! وفي ص ٤٤: (لايوجد في صفحات المخطوط... زخارف ولا كسور ولا خروم) فحبَّذا لو شرح لنا المحقِّق الكسور التي تكون في صفحات المخطوط، وفي ص ٢٧: (كان كثير التواجد (كذا) والتردد على مدينة دكالة والتي كان يُعقد بها كلُّ سنة مؤتمرًا صوفيًّا (والصواب: مؤتمر صوفيٌ))، هذه معلومة أفادنا بها المحقِّق أن مؤتمرات للتصوُّف كانت تعقد في القرن الثامن الهجري، والمؤلف نفسه سمَّاه اجتماعًا في النصِّ نفسه!!

وحين ينقل المحقِّق نصًّا ويحاول صوغه بلغته يقع في أخطاء شنيعة، ومن ذلك ما جاء في مقدِّمة كتاب "الفارسية"[١٤] عند الحديث عن ابن مرزوق التلمساني: (العلَّامة الحافظ الرحَّال الخطيب وقلَّما منبرٌ في عواصم الإسلام لم يخطب عليه)، فصارت على يد المحقِّق ص ٣٣: (العلَّامة الحافظ الرحَّالة الخطيب، وكان قلمًا منبريًّا في عواصم الإسلام). والأشنع من ذلك حين تحوَّل هذا النصّ من مقدمة كتاب "شرف الطالب"[١٥]: (ومؤلفات ابن قنفذ كثيرة دوَّن معظمها في آخر كتابه "الوفيات" الذي ذيَّل به "شرف الطالب") إلى: (ومن المعروف أن ابن قنفذ كانت له مؤلفات كثيرة دوَّن غالبيتها في آخر كتابه "الوفيات" الذي به ذيل اسمه "شرف الطالب") فأصبح "شرف الطالب" ذيلاً "للوفيات" وصار التَّابع متبوعًا فسبحان من يرفع قومًا ويضع آخرين!

وما يحسب على المحقِّق أنه ينقل من مراجع نقلاً حرفيًّا دون إشارة ولا عزو ففي ص ٢١،٢٢ يقول: (لا يعرف تاريخ مولده على وجه اليقين؛ لأنه هو نفسه لم يذكر تاريخ ولادته في أي من مصنفاته غير أن التنبكتي صاحب نيل الابتهاج جعلها في حدود سنة ٧٤٠ هـ – ١٣٣٩م على قول ابن قنفذ نفسه في هذه الأبيات) ونقل أبياتًا ثلاثة. ولو رجعنا إلى مقدِّمة "شرف الطَّالب"[١٦] لوجدنا: (لا يعرف – على وجه اليقين– متى ولد المؤلف؛ لأنه هو نفسه لم يذكر هذا في مؤلفاته التي عُرفت لحدِّ الآن، ولم يذكر ذلك أحد ممن ترجم له إلا أن التنبكتي جعلها في حدود سنة ٧٤٠ هـ، وهذا اعتمادًا منه على شعر للمؤلف أورده في آخر الوفيات) ثم أورد الأبيات الثلاثة.

في ص ٤٢: يقول المحقِّق: (أما آتيفه التي لم يذكرها في ثبته والتي يعتقد أنه ألَّفها بعد سنة

٨٠٧ هـ، أي في السنتين الأخيرتين من حياته فهي: ١- تحصيل المناقب وتكميل المآرب. ٢- شرح المنظومة الحسابية في القضايا النجومية لأبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني. ٣ - طبقات علماء قسنطينة) وهذه الفقرة منقولة حرفًا حرفًا وبهوامشها عن مقدّمة عادل نويهض لكتاب "الوفيات"[١٧].

وأكبر النقول ممّا يلامس حدّ السرقة الأدبية الموصوفة امتدّ من ص ٢٩ إلى ص ٣٧ أي تسع صفحات كاملة، مع تحوير قليل لا يتعدى الكلمة والكلمتين سلخها المؤلف من مقدمة كتاب "الفارسية"[١٨] فانتهب تراجم ستة عشر شيخًا، ولم يبذل أقلّ جهد ليضيف أساتذة آخرين لم يردوا في مقدمة كتاب " الفارسية " مع أن في من لم يُذكر مشاهيرُ كالقبّاب ولسان الدين ابن الخطيب والرّجراجي[١٩].

وهذا النقل غير المنسوب أوقعه في تدليس، وأكتفي بإيراد مثلين:

- في ص ٣٠: كتب المحقق في الهامش: (ابن قنفذ الوفيات ص ٥٧ – ٥٨) وحين تعود إلى طبعة "الوفيات" التي اعتمدها وذكرها في مصادره آخر الكتاب (وهي نشرة نويهض) تجد أن محلّ الإحالة فيها هو ص ٣٧٦، فمن أين جاء بالرقمين ٥٧–٥٨ ؟ لقد نقلهما ببساطة من هامش "الفارسية" عند الخبر نفسه. والرقمان يشيران إلى نسخة مخطوطة من الوفيات اعتمدها محقّقا "الفارسية" !!

- يُثبت المحقّق في غلاف كتابه أنّ ابن قنفذ توفي سنة ٨١٠ هـ ولكنّ عند ذكر وفاته في ص ٣٧ من المقدمة يذكر بأنّ الزركشي انفرد في تاريخه بأنّ ابن قنفذ توفي سنة ٨٠٩ هـ ونقلَ المحقّق نصّ الزّركشي ثمّ عقّب عليه بقوله: (وعند التحقيق لا نشكّ أنّ ما ذكره الزّركشي هو الصّواب؛ لأنه حقّق وفاته ليلة وشهرًا وسنة، ولأن وفاة ابن قنفذ لا بدّ أن تكون في سجلّات الحقصيين؛ لأنه كان قاضيًا في قسنطينة والزّركشي مطّلع على هذه السجلّات، وغلط في ذكر وفاته من أرّخه من علماء المغرب لاختلاف الأقطار، إذ هم من قطر المغرب وابن قنفذ من قطر افريقية فلا غرابة أن يتأخر وصول خبر وفاته) ومن يقرأ هذه الفقرة يعتقد أنّ المحقّق سيتبنى رأي الزّركشي، فلماذا لم يفعل ذلك؟ السّبب أن النصّ منقول حرفيًا من مقدّمة "الفارسية" وهو رأي محقّقيها.

وآخر ملاحظة على قسم الدّراسة أنّ المحقّق لم يفِ بما وعد فهو يقول في ص ١٦: (وبالنسبة لتفسير وشرح الكلمات والألفاظ الواردة في متن المخطوط تم الرجوع إلى مصادرها الأساسية)، وذكر "الصّحاح" و"التاج" و"اللسان"، ولكنّه لم يشرح في طول الكتاب وعرضه سوى ستة ألفاظ عدًّا وهي: الأعدل والراكد وحمية والحنظلة والعنزة، وفسّر الأبعرة في ص ١٢٩ بالناقة والصواب: الأبعرة جمع بعير وهو الجمل. وأعرض عن شرح ما يتعذّر فهمه على القارئ العادي مثل:معتسل من صُفْر والكتم والحذق وعكّة وفرشًا قطوفًا.

وكذلك لم يشكل الشعر وقد قال في مقدمته: (ومن أجل توثيق وضبط الأبيات الشعرية بشكل تامّ وصحيح استعنت بالدواوين الشّعرية) فكان حتيثه قبض ريح، ولي مع المحقّق في تحقيق

الأشعار الواردة في الكتاب وقفة تطول، أبدأ بها مع ملاحظة أنَّ قوله ص ١٦: (استعنت بالدواوين الشعرية التي تنوعت حسب ما جاء في المخطوط من الجاهلي والإسلامي) غير صحيح، فهو استعان بديوان واحد لا مجموعة دواوين وهو ديوان حسان المذكور في مصادره.

في توثيق الشعر:

في قسم الدراسة (ص ٢٢) ورد البيت الآتي:

وقد أصبح عند حلول إحدى

وشامتة على كسل وسهو

والبيت من الوافر هو مكسور الوزن وصوابه: (وقد أصبحتُ)، وهكذا ورد صحيحًا في المصدرين اللذين رجع إليهما المحقّق وهما: "نيل الابتهاج"(٢٠) و"الوفيات" (٢١).

وورد في قسم الدراسة أيضًا (ص ٣٨) البيت الأول من بيتين:

بالله يا مستعير الكتب دعني

فإنّ إعارة الكتب عار

والبيت من الوافر وهو مكسور صدرًا وعجزًا وصوابه:

ألا يا مستعير الكُتب دعني

فإنّ إعارتي للكُتب عار

ونسبهما المحقق لابن قنفذ من غير توثيق غير أني لم أهتد إلى مصدر هذه النسبة، ووجدتهما منسوبين لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) في كتاب "الشبابات"(٢٢)، ودون نسبة في "نفحة اليمن"(٢٣)، وكذلك في "إتحاف أعلام الناس"(٢٤)، ووهم فيليب دي طرازي في كتابه " خزائن الكتب العربية في الخافقين "(٢٥) في نسبة البيتين إلى محمد بن خليفة التونسي.

في ص ٨٤: قال ابن قنفذ: ولهذا أشار أبو طالب بقوله في قصيدته:

وشقّ له من اسمه ليجلّه

فذو العرش محمود وهو محمّد

والبيت من الطويل وقد علّق المحقق بقوله: (أخطأ النّاسخ أو المؤلف في من قال هذه الأبيات، بل هو الشاعر المخضرم شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الأنصاري).

وصواب البيت كما في ديوان حسان(٢٦) وجميع المصادر التي ورد فيها:

وشقّ له من اسمه ليجلّه

فذو العرش محمود وهذا محمّد

بقطع همزة الوصل للضرورة حتّى يستقيم الوزن، وما كان على المحقّق أن يتسرّع في تخطئة النّاسخ أو المؤلف علمًا أنه اعتمد في تحقيقه على "الإصابة"(٢٧) و"سير أعلام النبلاء"(٢٨) وفيهما ورد البيت صريح النسبة إلى أبي طالب. وأزيد المحقّق الكريم عشرة مصادر كلها قبل القرن الخامس الهجري فقط ورد فيها البيت منسوبًا لأبي طالب وهي:

"العلل ومعرفة الرجال"(٢٩) لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، و"التاريخ الصغير"(٣٠) للبخاري (ت ٢٥٦ هـ)، وكتاب "السنّة"(٣١) للخلال (ت ٣١١ هـ)، و"الثقات"(٣٢) لابن حبّان (ت٣٥٤هـ)، و"الكامل"(٣٣) لابن عدي (ت ٣٦٥ هـ)، و"الجليس الصالح"(٣٤) للمعافى بن زكريا (ت ٣٩٠ هـ)، و"دلائل النبوة"(٣٥) للبيهقي (ت

٤٥٨ هـ)، و"الاستذكار"[٣٦] و"التمهيد"[٣٧] لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، و"شرف المصطفى"[٣٨] لأبي سعيد الخرشوكي" (ت ٤٧٠ هـ).

والذي أميل إليه أنّ البيت لأبي طالب – لا سيّما وأن ناسبيه في المصادر السالفة رووه بأسانيدهم – ولكنّ حسّان بن ثابت ضمّنه قصيدته لشهرة البيت، ويؤيّد ما ذهبتُ إليه ما جاء في "البداية والنهاية"[٣٩] لابن كثير في قوله: (كما قال عمّه أبو طالب ويُروى لحسّان) فهو رجّح نسبته لأبي طالب مع ذكر النسبة المرجوحة أيضًا، أو ما جاء صريحًا في "تاريخ الخميس"[٤٠] للدياربكري حين قال: (وحسان بن ثابت ضمّن شعرَه هذا البيت) وفي "سمط النجوم العوالي"[٤١] للعصامي عند قوله: (فقال حسان وضمّن ذلك)، مع ملاحظة أن البيت أثبته محقق "ديوان أبي طالب"[٤٢] في مستدركاته فهو إذن متنازَع النسبة للمحتاط.

وفي الصفحة نفسها (ص ٨٤) ورد البيت الآتي:

وما حملت من ناقة فوق حملها

أبـرّ و أوفـى ذمّـة من محمّد

والبيت من الطويل ونسبه المحقّق إلى أنس بن زنيم الكناني الدّيلي وخرّجه من "تاج العروس"[٤٣]، وصواب الاسم كما ورد في "التاج" نفسه وفي الطبعة عينها التي رجع إليها المحقّق هو: أنس بن أبي أناس بن زنيم، ولم يُثبت المحقّق الفرق بين رواية ابن قنفذ ورواية الزبيدي وفيها: (رحلها) بدلاً من (حملها)، والغريب أن يخرّج المحقّق البيت من كتاب لم يذكره في جريدة مصادره، ويهمل تخريجه من "السيرة النبوية" لابن كثير و"السيرة النبوية" لابن هشام و"الاكتفاء" للكلاعي و"تاريخ الطبري" و"الروض الأنف" للسهيلي و"الاستيعاب" لابن عبد البر و "الإصابة" لابن حجر،وجميع هذه الكتب من مصادر تحقيقه، وتُجمع كلّها على لفظ (رحلها) في صدر البيت.

مع ملاحظة أن السبكي في "طبقات الشافعية"[٤٤] نسب البيت إلى حسان بن ثابت ورواية البيت فيه:

وما حملت من ناقة فوق كورها

أعـزّ وأوفـى ذمّـة من محمّد

وذاك وهم منه.

وفي ص ١١٧: ورد هذا البيت من جملة بيتين:

لقد بشرت بعد النبي محمدا

بجنـة عـدن زمـرة رفـقـاء

وهو من الطويل وصوابُه:

لقد بُشِّرتْ بعد النبيِّ محمّدٍ

بجنـةِ عـدنٍ زمـرةٌ رفـقـاءُ

وخرّجه المحقّق من "عيون الأثر" لابن سيّد النّاس ولم يذكر الكتاب في جريدة مصادره، كما لم يذكر أنّ رواية "عيون الأثر"[٤٥] هي (زمرة سعداء)، وفاته أن يخرّجه من "درّة الحجال"[٤٦] و"السيرة الحلبية"[٤٧] وهما من مصادر تحقيقه، وذكر البيت أيضًا دون نسبة ابن الليودي في "النجوم الزواهر"[٤٨].

في ص ١٢٠: ورد البيت الآتي منسوبًا لحسان بن ثابت من جملة بيتين:

وكــم كـربــة أجـلا الـزبـيـر بسيفه
على المصطفى والله يعطي ويجزل

وهو من الطَّويل وصوابه كما ورد في "ديوان حسَّان"[٣٩]:

وكم كـربـةٍ جلَّى الـزّبـير بسيفه
عن المصطفى والله يعطي فيجزل

وخرَّج المحقِّق البيتين من "ديوان حسَّان" ومن "معجم الصَّحابة" للبغوي، في حين لم يرد في "معجم الصَّحابة"[٤٠] سوى البيت الثَّاني.

ص ١٣٤: ورد بيت عبد الله بن رواحة:

إنّـي تـفـرّسـت فيك الخير أعرفه
والـلـه يعلم أن مـا خانني النّظر

والبيت من البسيط، لم يجده المحقِّق بهذه الرِّواية فخرَّجه تخريجًا مقاربًا من "المعجم الكبير" للطبراني ورواية عجز البيت فيها[٤١]: فراسة خالفتهم في الذي نظروا. ولو رجع المحقِّق إلى "ديوان ابن رواحة"[٤٢] كما يفترض في أصول التَّحقيق – والدِّيوان مطبوع متاح – لوجد البيت بلفظه مع تغيير كلمة واحدة وهي البصر محلَّ النظر، بل ووجد محقِّق الدِّيوان وثَّق القصيدة من تسعة عشر مصدرًا.

ص ١٣٧: ورد هذا البيت ثاني بيتين:

[مـاضـر] كـانـت الأنـصـار عيبته
ألا يـكـون لـهم مـن غيرهم أحد

والبيت من البسيط وهو مكسور الوزن، وصوابه كما ورد في "الاستيعاب"[٤٣] – المصدر الذي خرَّج منه المحقِّق البيت–:

ما ضرَّ من كانت الأنصـارُ عيبتَه
ألا يـكـون لـهم من غيرهم أحد

ولا أدري أوَّلاً معنى القوسين المعقوفين، ولا أدري ثانيًا ما جدوى الرجوع إلى المصادر ما دمنا لا نصوِّب نصًّا ولا نتمِّم نقصًا.

في ص ١٥٧: ورد الرجز الآتي هكذا:

يا حبّذا الجنة واقترابها [اقرابها]
طـيـبـة [بـاردا] شـرابـهـا
والـروم روم قـد دنـا عذابها
عـلـي إن لاقـيـتـهـا ضرابها

وعلَّق المحقِّق في الهامش قائلاً: (تحريف في كتابة الأبيات في النسخة المعتمدة:

يـا حـبـذا الـجـنـة واقـترابـهـا
طـيـبـة وبـاردة شـرابـهـا)

ولم يستبن لي هل البيت المثبت في النص هو الصحيح وما في الهامش هو التحريف أو العكس – وفي الحقيقة كلا الأخوين.... فالبيت متنًا وهامشًا خطأٌ بيِّن وكسرٌ لم يجبر – كما لم يوضِّح المحقق على أيِّ مصدر اعتمد في تصويبه. والصواب:

يـا حـبّـذا الـجـنّـةُ واقـترابُـهـا
طـيـبـةً وبـاردًا شَـرابُـهـا
والـرومُ رومٌ قـددنـا عذابُـهـا
عـلـيَّ إذْ لاقـيْـتُـهـا ضرابُـهـا

والغريب أن هذا الرجز مذكور في كثير من كتب السِّيرة والتاريخ وحتى الأدب بل هو مذكور صحيحًا في ستَّة مصادر أوردها المحقِّق في

آخر كتابه وهي "السيرة النبوية"(٥٤) لابن هشام و"الروض الأنف"(٥٥) للسهيلي و"الاكتفاء"(٥٦) للكلاعي و"نور اليقين"(٥٧) للخضري و"الكامل في التاريخ"(٥٨) لابن الأثير و"السنن الكبرى"(٥٩) للبيهقي.

في ص ١٦١: ورد البيتان الآتيان للعباس بن عبد المطّلب:

نصرنا رَسُول الله في الحرب

سَبْعَة وقد فر من فر فاقشعوا

وثامننا لقي الحمام بسيفه

فيما مسّه وهو لا يتوجع

وهما من الطويل وخرّجهما المحقّق من "الاستيعاب" لابن عبد البر وهما فيه:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة

وقد فر من قد فر عنه وأقشع

وثامننا لاقى الحمام بسيفه

بما مسه في الله لا يتوجع

والبيت الأوّل في نسخة المحقّق مكسور عروضيًّا، وفي رواية "الاستيعاب"(٦٠) إقواءٌ، فعلى أيّ جانبيك تميل؟ وصواب البيتين كما في "الجليس الصالح"(٦١) و"شرف المصطفى"(٦٢) و"عيون الأثر"(٦٣):

نصرنا رَسُول الله في الحرب سبعةً

وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا

وثامننا لاقى الحِمام بسيفه

بما مسّه في الله لا يتوجّع

وهما في "فتح الباري"(٦٤) لابن حجر مع اختلاف في الرواية و"فتح الباري" مذكور في مصادر المحقّق دون أن يستفيد منه.

في ص ١٧٠: وردت هذه الأبيات الثلاثة لفاطمة الزهراء رضي الله عنها:

قل للمغيب تحت أطباق الثرا

هل تسمعن صراخي وتدايا

هذا على من شم تربة أحمد

ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها

صبت على الأيام عدن لياليا

والأبيات من الكامل وصواب البيت الأوّل والثاني(٦٥):

قلْ للمُغيَّبِ تحتَ أطباقِ الثّرى

إن كنتَ تسمعُ صرختي وندائيا

ماذا على من شمَّ تربةَ أحمدٍ

ألا يشمَّ مدى الزّمانِ غَواليا

وقد خرّج المحقّق الأبيات من "جمع الوسائل في شرح الشمائل" في حين أنّ هذا الكتاب لم يُذكر فيه سوى البيت الثاني والثالث، وهذان البيتان مذكوران في "سير أعلام النبلاء"(٦٦) و"الاكتفاء"(٦٧) للكلاعي والكتابان من مصادر تحقيقه، إضافة إلى كتب كثيرة ورد فيها البيتان الأخيران ليس هنا مجال حصرها.

وفي ص ١٧٠: وردت بعد الأبيات السابقة أربعة أبيات أخرى لفاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي:

قد كانت بعدك أنباء

لو كنت تشهدها لم يكثر الخطبا

إنــا فـقـدنــاك فـقـد الأَرض وابلها

واخـتـل قـومك بعد العهد واحتربا

قـد كـان جـبـريـل بـالآيـات يـؤنسنا

فـغـاب عـنـا وكـل الـخـيـر محتجبا

وقـــد رزئــنــا لــم يـــرزه أحــــد

مـن الـبـريـة لا عـجمـا ولا عربا

وهي من البسيط، ولم أجد هذه الأبيات برويّ الباء المفتوحة سوى عند ابن قنفذ، ويمكن تصويبها ببعض التكلّف لتصبح:

قـد كـان بـعدك أنـبـــاءٌ وهَنْبَثَـةٌ

لو كنتَ شاهِدَها لـمْ يكثُرِ الخَطْبا

إنــا فـقـدنـاكَ فقْدَ الأَرْضِ وابِلَها

واختلَّ قومُكَ بعدَ العهدِ واحتَربا

قـد كـان جبريلٌ بـالآيـاتِ يؤنِسُنا

فغاب عنّا و[صـار] الخيرُ محتَجِبا

وقـــدْ رُزِئْـنـا بما لـم يُـرزَهُ أحدٌ

مِـن الـبـرِيَّـةِ لا عُـجْـمًا ولا عربَـا

ولكنّي لا أرتـاح لهذه الصّيغة ففيها من الضرورات ومن الركاكة ما فيها وإن سلِمتْ عروضًا وإلى حدٍّ ما لغةً، وصواب الأبيات تلفيقًا من بعض المصادر(68):

قـد كـان بـعدك أنـبـاءٌ وهَنْبَثَـةٌ

لو كنتَ شاهِدَها لـمْ تكثُرِ الخُطَبُ

إنــا فـقـدنـاكَ فقْدَ الأَرْضِ وابِلَها

واختلَّ قومُكَ بعدَ العهدِ واحتَربوا(69)

قـد كـان جبريلٌ بـالآيـاتِ يؤنِسُنا

فـغـاب عـنّـا وكـلُّ الـخـيـرِ محتَجِبُ

وقـــدْ رُزِئْـنـا بما لـم يُـرزَهُ أحدٌ

مِـن البرِيَّةِ لا عُجْمٌ ولا عَـربُ(70)

ولو رجع المحقّق إلى المصادر التي اعتمد عليها كما هو مثبت في آخر كتابه لوجد البيت الأوّل في "المعجم الكبير"(71) و "الإصابة"(72) منسوبًا لصفيّة بنت عبد المطّلب، ووجد البيت الأوّل والثّاني في "لسان العرب"(73) وعجز البيت الثاني فيه: **(فاختلَّ قومك فاشهدهم ولا تغب)**، وفي البيت إقواء. ولوجد أيضًا البيت الأوّل والثاني والثالث في "طبقات ابن سعد"(74) غير أن عجز البيت الثاني فيها: **(فاختلّ لِقَوْمِكَ وَاشْهَدْهُمْ وَلَا تَغِبِ)** وفي البيت إقواء كذلك، ورواية البيت الثالث في "الطبقات" كانت:

وَكَــانَ جِـبْـرِيـلُ بِـالْآيَـاتِ يَحْضُرُنَا

فَـغِـبْـتَ عَنَّا وَكُـلُّ الْـغَـيْـبِ مُحْتَجِبُ

والأبيات فيها منسوبة إلى هند بنت أثاثة.

وزيادة في التخريج أقول: ورد البيت الأوّل في "جمهرة اللغة"(75) لابن دريد وفي "تهذيب اللغة"(76) للأزهري وفي "غريب الحديث"(77) للخطابي، وورد البيت الأول والثاني في "البيان والتبيين"(78) للجاحظ وفي "بلاغات النساء"(79) لابن طيفور وورد البيت الأول والثاني والثالث في " المحاضرات والمحاورات"(80) للسيوطي مع اختلاف في الرواية.

والأبيات متنازعة النسبة بين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وصفيّة بنت عبد المطّلب وهند بنت أثاثة، واطمأنّ الأربلي إلى أنّ صاحبة الأبيات هي هند بنت أثاثة في كتابه"كشف الغمّة"(81) حين نقل: (ثم التفتت إلى قبر أبيها

صلى الله عليه وسلم متمثلة بقول هند ابنة أثاثة)، غير أني أميل إلى أنّ الأبيات لصفيّة، وهو رأي دافع عنه بالحجج الباحث محمد شمس عقاب[82]، كما أميل إلى أنّ الرواة زادوا في الأبيات، وما آفة الأخبار إلّا رواتها.

وفي ص ١٩٠: ورد البيت الآتي من جملة بيتين دون نسبة:

يا أيها المتعاطي وصف سؤدده

لا تعرضن لكيل و البحر بالغمر

وهو من البسيط وصواب عجزه: لا تعرضَنَّ لكيلِ البحرْ بالغُمرِ، والغُمر: القدح الصّغير. ولم يعْزُهُ المحقّق مع أنّه خرّجه من "المقدمات الممهدات"[83] لابن رشد الجد وفي هذا المصدر يقول ابن رشد: (ولقد أحسن صاحبنا الفقيه أبو العباس في قوله في قصيدة له) ثم يورد البيتين، وأرجّح أن يكون المقصود بالفقيه أبي العبّاس أستاذ ابن رشد: أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي الأندلسي (ت ٤٧٨ هـ).

أخطاء النحو والإملاء:

حفل تحقيق الكتاب بكمٍّ جمٍّ من الأخطاء لم يوفّر نحوًا ولا إملاء ولا ضبطًا ولا ترقيمًا، ولو أقسم قائل أن بكلِّ صفحة خطأ أو أكثر ما كان حانثًا، ولا أعني التطبيعات أو الأخطاء المسماة ظلمًا طباعيّة، والتّصحيح الجيّد روح الكتاب ورحم الله زمنًا كان المصحّحون فيه أمثال الهوريني والعدوي واطفيّش والزّاوي. ما ضرّ ناشرًا لو كلّف مصحّحًا مُجيدًا ينفي عن القمح زؤانه ويقدّمه للقارئ طعامًا سائغًا لا يغصّ فيه بين الكلمة وأختها.

قلتُ بغضّ النظر عن أخطاء الكتاب الطّباعية وأذكر بعضها تمثيلاً لا استقصاء كما جاء في ص٤٣: (تاريخ ناسخه) وصوابها (نسخه)، وفي ص٤٧: (حتّى شاب وأصبح فتى) وصوابها (حتى شبّ)، وفي ص ٤٨: (أم ولد إبراهيم) وصوابها: (أم ولده إبراهيم)، وفي ص ١٨١: (إن شئت دعوة الله) وصوابها (دعوتُ الله). وبغضّ النظر كرّة أخرى عن سقوط بعض الكلمات كما جاء في ص ٢٨: (ذكر حوالي ثلاثين علمًا من الدين) والصواب: (علمًا من علماء الدين)، وفي ص ٤٧: (أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم الذين كانوا كلهم من أم المؤمنين) والصواب: (كانوا كلهم من خديجة أمّ المؤمنين)، وفي ص ٥٦: (سيّد الإدام الدنيا) والصّواب: (في الدنيا). (وهي أخطاء يحمل وزرها المحقّق والنّاشر مشتركين فما الداعي للعجلة ونارُ الرويّة نارٌ جدُّ منضجة).

وكان الأمر يهون – وهو في حقيقته غير هيّن – لو اقتصر على ما ذُكر من أخطاء وما شابهها، ولكن كثرت الأخطاء وتنوّعت حتّى ذكّرتنا بقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

والعجيب أن المحقّقَ في ذكرِ مآخذه على المخطوط يقول في ص ٦٣: (لغة الناسخ سليمة مع وجود بعض الأخطاء الإملائية والنّحوية) ومن الأخطاء النّحوية لدى المحقق:

ص ٢٤: (ومن بين هؤلاء الرحالة المشهورين ذووا المكانة) والصّحيح: ذوو.

ص ٢٥: (فالمغربين الأوسط والأقصى... يفاخرون به) والصّحيح: فالمغربان.

وفي الصفحة نفسها: (من مشايخ العلم ذووا الشهرة) والصّحيح: ذوي.

ص ٤٣: (فلم أجد لها أثر) والصّحيح: أثرًا.

ص ٤٦: (بيّن ابن قنفذ... أشياء وأمور كثيرة) والصّحيح: أمورًا.

ص ٦١: (روى ابن قنفذ حديث موضوع) والصّحيح: حديثًا موضوعًا.

ص ٦٢: (يورد المؤلف نصوص) والصّحيح: نصوصًا.

ص ١٠٦: (أن ينقل كلام خطير) والصّحيح: كلامًا خطيرًا.

ص ١٢٨: (أفدي نفسك) والصّحيح: إفْدِ نفسك.

ص ١٦٣: (ادعوا عليهم يا رسول الله) والصّحيح: أدْعُ.

ومن الأخطاء الإملائية:

ص ٦٣: (آخا بينه وبين زيد) والصّواب: آخى.

ص ١٧٨: (وشكى إليه قوم) والصّواب: شكا، والغريب أن المحقّق كتبها صحيحة بعد سطر واحد.

ص ١٧٨: (ثم وضعهنّ فخرص) وهذا خطأ إملائيّ وتطبيعة والصواب: فخرسْنَ.

وأختم بخطأين – قبل الانتقال إلى ما هو أدهى وأمرّ–:

ففي ص ٤٨: (توفيت بعد المصطفى صلى الله عليه وسلّم بست أشهر) والصّواب: بستّة.

وفي الصفحة نفسها: (واللّتان أسلمن) والصّواب: واللّتان أسلمتا.

أخطاء الضبط والترقيم:

أقول ثانية إن ما ذكرته تمثيل لا استقصاء، وهذه الأخطاء أيضًا تهون –وهي في حقيقتها غير هيّنة– قياسًا على أخطاء الضبط والترقيم، وهل التّحقيق سوى نشر النصّ كما تركه مؤلفه علّتنا في ذلك فهمٌ لما نقرأ وتقليب الأوجه فيما أشكلَ علينا، ولكنّ المحقّق جاء بأخطاء جعلت النصّ في مواضع كثيرة مستغلقًا وتفصيل ذلك:

ص ٧٧:) وأمّا لؤي: فهو تصغير لاء) ولو راجع المحقّق "لسان العرب"(٨٤)، وهو من مصادر تحقيقه لوجد: (وتَصْغِيرُ لأْيٍ لُؤَيٌّ، وَمِنْهُ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ أَبو قُرَيْشٍ)، وفي "تاج العروس"(٨٥): (وَفِي أَسْماءِ العَرَبِ أَيْضًا: لأْيٌ... تَصْغيرُه لُؤَيٌّ، وَوَقَعَ فِي المقدمةِ الفاضِلِيَّة لابنِ الجواني أَنَّه تَصْغيرُ: اللأْى كفَتًى، وَهُوَ ثَوْرُ الوَحْشِ، وَقد قَدَّمْنا أَنَّ المَعْروفَ أَنَّه تَصْغير لأْي بسكونِ الهَمْزَةِ وَمِنْه لُؤَيُّ بنُ غالِبِ بن فِهرٍ) إذن فالصّواب: وأمّا لؤي: فهو تصغير لأي بمعنى البطء أو لأى بمعنى الثور الوحشي.

ص ٧٧: (وأما خزيمة: فهي تصغير خزمة، وهي شجرة تتّخذ من قلوب، كذا الجبل وهو التخزّم فهو للإصلاح) فما معنى تتخذ من قلوب؟؟ وما معنى كذا الجبل ؟؟، وهل بعد هذا التحريف المتصاحب مع التّصحيف بقي معنى للتّحريف ؟ والصّواب: (وأما خزيمة: فهي تصغير خزمة، وهي شجرة يُتّخذ من سعفها

الجبال، وأمّا الخزم فهو الإصلاح)(٨٦).

ص ١٠٣: (وخيّر المرأة بعد أن تزوجها فاختارت نفسها فشقيت) والصّواب فشَقِيتُ وهي فاطمة بنت الضحّاك الكلابية، ولفظة (شَقِيتُ) مستمدّة ممّا جاء في "طبقات ابن سعد"(٨٧): (فَكَانَتْ تَلْقُطُ الْبَعْرَ وَتَقُولُ أَنَا الشَّقِيَّةُ).

ص ١٠٩ و ١١٠: ضبط المحقّق مرتين اسم عمّ النبيّ (جحل) بتقديم الحاء على الجيم، ومؤلّف الكتاب نفسه يقول في ص ١١٠: (وأما جحل بالجيم والحاء المهملة الساكنة وقيل: العكس) فلماذا فضّل المحقّق المرجوح على الرّاجح ؟!

ص ١٣٢: (ومن علماء الحجاز من أجاز وبه أخذ فلعنة الله عليه)، والمعنى غير مستقيم وصوابه: وبه أَخَذَ أي بجواز لعن الشخص المذكور.

ص ١٣٣: في قصّة بيع نعيمان لسليط بن حرملة جاء: (فاشتروه ودفعوا له إبلا في اليمن)، وهو تصحيف ولعلّ صوابه (في الثمن)، فالحادثة وقعت في بُصرى(٨٨)، وهي مدينة قديمة تقع الآن في محافظة درعا بسوريا، ولو انتبه المحقّق إلى ما جاء في بقيّة الخبر بعد سطرين فقط (وجاء أبو بكر فأخبر بسليط فتبعهم وردّه وأخذوا إبلهم) لتجنّب الوهم فكيف يستقيم أن يأخذ منهم أبو بكر الإبل ببُصرى، وقد دفعوها أو وعدوا بدفعها لنعيمان في اليمن !! عمرك الله كيف يلتقيان؟

ص ١٧٢: (وارقعه في كلها عربية) والصّواب: وأربعة قِسِيٍّ كلّها عربيّة

ص ١٧٣: (وكان نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قبعة) والصّواب: (وكذلك قبيعته)، والقبيعة: ما كان على طرف مقبض السيف من فضّة أو حديد(٨٩).

وفي الصّفحة نفسها: (وكان له تنور من حجر، وهو إناء يشبه الطست) فهل سمع سامع بتنورٍ يُشبه الإناء في حجم الطست ؟! وإنّما هي (تَوْرٌ من حجر) والتّور إناء صغير يشرب فيه(٩٠).

ص١٧٦: (وكنت أرى ذلك الخيط في مده) والصّواب: (كُنْتُ أُرَى [أَثَرَ] ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ)، ولو رجع المحقّق إلى "صحيح مسلم"(٩١) أو "مستدرك الحاكم"(٩٢) وهما بالمناسبة من مصادر تحقيقه لاستراح إلى المعنى الصحيح وأراحنا من التتبّع.

ص١٩٠: (أبيض اللّون مشوب بحمرة) والصّواب: مُشْرَب، و(الإشراب: خلط لون بلون، كأنّ أحد اللّونين سُقي اللّون الآخر. يقال بياض مُشْرَبٌ حُمرةً بالتّخفيف)(٩٣).

ص ١٩٦: (ومن صلى عليّ بقرب سمعته، ومن صلى علي نائيا بلغته) وصواب الحديث: (ومن صلّى عليّ نائيًا بُلِّغْتُهُ) وهو موجود بهذا اللّفظ في "الشّفا"(٩٤) للقاضي عياض والكتاب من مصادر التّحقيق أيضًا وأيضًا!. ويضاف إلى أخطاء الضبط سوءُ كيلة التّرقيم، ولا يُهوِّنَنَّ أحد من خطورة التّرقيم فقد ينقلب المعنى إلى ضدّه من الجهل بوضع علاماته، ومثال أخطاء المحقّق التي تناسل منها خطأ آخر:

في ص ١٨٤ وضع المحقّق النقطتين في غير محلّهما في (وتكلم ثابت بن قيس وهم يدخلونه في قبره، فقال محمّد رسول الله: أبو بكر الصّديق، وعمر الشّهيد وعثمان بن عفّان) فاعتبر المحقّق جملة (أبو بكر الصّديق، و عمر الشّهيد وعثمان

ابن عفّان) من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبما أنّه اعتقدها كذلك أثبتها في فهرس الأحاديث آخر الكتاب، والصّواب أن الجملة من كلام ثابت بن قيس ولو وضع النقطتين هكذا: (وتكلم ثابت بن قيس وهم يدخلونه في قبره فقال: مُحمّد رَسُول الله، أبو بكر الصّديق، وعمر الشُّهيد، وعثمان بن عفّان) لما وقع في التباسه.

ومن ذلك في ص ٩٦: (فقال الرب: يُقْرِئك السَّلَام) وصوابها (فقال: الرب يُقْرِئك السَّلَام).

ص ١٠٥: (يُريد أن ابن النَّبي نبي وضعف؛ لأن آدم نبي وما في وَلَده لصلبه نَبِي غير ثِبت) وصوابها: (يُريد أنّ ابْنَ النَّبي نَبِي، وضُعْف لأنّ آدم نبيٌ).

ص ١٣٢: (فلمّا غاب أبو بكر قال لطائفة من العرب: خطرت عليهم عندي عبدا (كذا) إذا أردتم أن أبيعه لكم) والصّواب: •(فلمّا غاب أبو بكر، قال لطائفة من العرب خطرتْ عليهم: عندي عبدٌ إن أردتم أن أبيعه لكم).

ص ١٦٠: (وقـــال: "شـاهت وجـوه من التّشويه") فأدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما ليس منه وصواب كتابة الجملة: (وقال: "شاهت وجوه" من التّشويه).

ص ١٧٣: (وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم مات من الثياب أربعة: أزر وقميصا وجبة وكساء...) فيتوهم القارئ أن المعدود ما بعد كلمة أربعة ويستوقفه نصب (قميصا)، في حين أن الصّواب: (وتـرك رسـول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات من الثياب: أربعة أزر وقميصا وجبةً وكساءً...).

ص ١٩٠: (أبيض اللّون مشوب بحمرة في وجهه، تدوير أدعج العينين) وصوابها: (أبيض اللّون مُشْرب بحمرة، في وجهه تدوير، أدعج العينين).

ومع هذا الحجم غير المقبول من الأخطاء لم يسلم الكتاب من كلمة ناقصة هنا وأخرى ساقطة هناك ففي ص ٢٩: (لازمته وقرأت عليه كتاب في الفرائض) وتصويب النّقل من "أنس الفقير"[٦٥]: (لازمته وقرأت عليه كتاب الحوفي في الفرائض).

وفي ص ٣٥: نقص غيّر المعنى إلى ضدّه إذ يقول: (ومن أمانة ابن قنفذ أنه درس عليه) والصّواب كما جاء في "الفارسيّة"[٦٦]: (ومن أمانة ابن قنفذ أنّه لم يذكرْ أنّه درس عليه).

ومن النقص الذي يغيّر المعنى ما جاء في ص ١١١: (فهؤلاء أعمامه صلى الله عليه وسلم أسلم منهم غير العباس وحمزة) وصواب الجملة: (فهؤلاء أعمامه صلى الله عليه وسلم ما أسلم منهم غير العباس وحمزة).

وفي ص ١٧١: (وزعم عبد الله بن المعلم من أئمة الإمامية) والصواب: و(زعم أبو عبد الله المعلّم)، وهو محمد بن محمد بن النّعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ).

في ص ١٩٤: نقص يستغلق معه المعنى في الجملة الآتية: (وتعسّف وابتدع وانفرد صلّى الله على الجدّ ورضي عن الأم والبنين)، وصوابها: (وتعسّف وابتدع وانفرد من قال: صلّى الله على الجدّ ورضي عن الأم والبنين).

وممّا يؤخذ على المحقّق تقصيره في الرّجوع

نقد تحقيق كتاب: "حمية الإسلام بالنبيّ" لابن قنفذ القسنطيني

إلى المصادر وعجزه عن الاستفادة الجيّدة منها بل والسعي للحصول على ما يُعدُّ ضروريًا لعمله التحقيقي وما توهمه في عنوان الكتاب الذي حقّقه وهو مطبوع متداول إلا بعضٌ من هذا التقصير.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في ص ٦١ حين عدَّ كتاب السُّهيلي "التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" من المصادر النادرة التي تعذَّر على الباحث الحصول عليها في المكتبات العربية، في حين أنَّ هذا الكتاب نشر بدار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٧م بتحقيق عبد أ. مهنّا، ونشر ثانية بدار الفكر العربي ودار الوسام في بيروت سنة ١٩٨٨م بتحقيق هيثم عيّاش وبعنوان " غوامض الأسماء المبهمة والأحاديث المسندة في القرآن"، وكان أطروحة دكتوراه، حيث حقَّقه الأستاذ حمد بن صالح يحيى سنة ١٩٨٤م بإشراف الدكتور منّاع القطّان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فما معنى القول بندرته؟ وما جدوى الرجوع إلى المخطوط كما في ص ٨٨ مع تيسُّر المطبوع؟

وهذا العجز عن الاستفادة من المصادر حال دون أن يتمَّ المحقّق خروم مخطوطه ففي ص ١٧٣: كان يمكنه ملء البياض وإتمام المعنى في الجملة الآتية: (ومغتسل من صُفر يشبه السطل والواسع، [......] وهي لغسل الثياب) والصواب: (ومغتسل من صفر يشبه السطل والواسع، وإجّانة وهي لغسل الثياب) والإجّانة: إناء تغسل فيه الثِّياب[٩٧]. وفي الصفحة نفسها: (وخفّان [......]) ولو راجع المحقّق كتب السِّيرة – وهو ما كان يجدر به أن يفعله – لوجد مثلاً زين الدين العراقي يقول في "ألفية السيرة النبوية"[٩٨]:

كــان لــه خــفّــان ســــــــاذجـان

أهــــداهـمـا أصـحـمـة الـنّـجـاشـي

وكذلك هي: خفَّان ساذجان في "تاريخ الخميس"[٩٩]، وفي كتب الحديث ورد:" أنَّ النَّجاشيَّ أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خُفَّين أسودَين ساذَجين"[١٠٠]، والسَّاذج: بفتح الذال وكسرها: هو الخالص غيرُ المشوب وغيرُ المنقوش، وهو معرَّب عن: ساده بالفارسية.

أخطاء التقصير في البحث

كما أن هذا العجز عن الاستفادة من المصادر أوقعَ المحقّق مرات عدة في تسرع كان في غنى عنه، ومن هذه الإطلاقات:

ص ٥٨: عند قول المؤلف: (وخطب إلى رجل ابنته فاعْتَذر لَهُ أَن بهَا برصًا وَلم يكن بهَا برص فَمَا

[الصواب:فَلمَّا] انْصَرف إِلَى بَيته وجد بهَا برصا وَخيَّر الْمَرْأَة بعد أَن تَزَوَّجهَا فَاخْتَارَتْ نَفسهَا فتبيت

[الصواب:فَتَبِيتُ]) علّق المحقّق بقوله: (فلم أجد لهذه الرواية أيَّ سند في مصادر السير والتاريخ والطبقات)، فأقول:

أوّلاً: هما روايتان وليستا رواية واحدة: رواية المرأة البرصاء، وهي أمامة بنت الحارث بن عوف، ورواية المرأة المخيَّرة، وهي فاطمة بنت الضحاك الكلابية.

ثانيًا: الرواية الأولى موجودة في كتب (السير والتاريخ والتراجم) وفي المصادر التي كانت بين

بدي المحقّق وأثبتها في آخر الكتاب وتخريجها من هذه المصادر ولا أعدوها:

- "السيرة النبوية"[١٠١] لابن كثير، و"السيرة الحلبية"[١٠٢]، و"الإصابة"[١٠٣] و"فتح الباري"[١٠٤].

والرواية الثانية موجودة كذلك في كتب (السير والتاريخ والتراجم)، وفي مصادر المحقّق وتخريجها من هذه المصادر ولا أجاوزها:

- "تاريخ الطبري"[١٠٥]، و"الكامل في التاريخ"[١٠٦]، و"الاستيعاب"[١٠٧]، و"الإصابة"[١٠٨]، و"السيرة النبوية"[١٠٩]، و"خلاصة السير"[١١٠].

فهل من أصول التّحقيق أن نجزم أنّنا لم نجد (لهذه الرواية أيّ سند في مصادر السير والتاريخ والطبقات) ونحن لم نقرأ حتّى ما بين أيدينا من مصادر.

ص ١٠٢: أخطأ النّاسخ في اسم خولة التغلبية فكتبها خويلة بالتصغير، فعلّق المحقّق بقوله: (خويلة التغلبية لم أجد لها ترجمة في المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات والأنساب ولا أعلم من أين أتى بها النّاسخ والمؤلّف) قلتُ: أتى بها من المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات والأنساب مثل: "سبل الهدى والرشاد"[١١١] و"شرح الزرقاني على المواهب اللدنية"[١١٢] و"تاريخ الإسلام"[١١٣] للذهبي و"تاريخ دمشق"[١١٤] و"سير أعلام النبلاء"[١١٥] و"تاريخ الخميس"[١١٦] وفي هذا مقنع.

ص ١٠٦: روى المؤلّف خبرًا ورد فيه قول عليّ بن أبي طالب لأمامة بنت العاص: (لآمن [الصواب: لا آمن] أن يتزوّجك هذا الطاغية يعني معاوية)، فعلّق المحقّق على هذا الخبر بقوله: (لايجوز لعالم مثل الشيخ العلّامة ابن قنفذ أن ينقل كلام خطير (كذا) ويسيئ لصحابي جليل... مثل: معاوية بن أبي سفيان... وإنّ الباحث فتّش في الرواية الحديثية والتاريخية فلم يجد هذه الكلمة الكبيرة-الطاغية، التي نسبت بالباطل إلى عليّ بن أبي طالب) وكأنّ الباحث لم يقنع بهذا فكتب في المقدمة ص ٦٠: (وتحدث العلّامة ابن قنفذ عن شخصية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بكلمة غريبة [الطاغية]، وهي مرويّة عن علي أمير المؤمنين... كذبًا وبهتانًا).

ولو تأنّى الباحث وبحث جيّدًا في الكتب التي وضع قائمة بها في آخر كتابه لوجد اللفظة مذكورة صريحة في "الاستيعاب"[١١٧] لابن عبد البر، وفي "الإصابة"[١١٨] لابن حجر، وفي "السيرة الحلبية"[١١٩]. فأيّ رواية حديثيّة وتاريخية فتّش فيها الباحث، ولم يجد الكلمة وهي بين يديه؟!

ومن جرأة المحقّق ما جاء في ص ١٥٣: (والمغفر زرد يلبسه المحارب تحت [القلنسوة] يهبط منه شيء على الوجه) وعلّق في الهامش: (جاء في النّسخة المعتمدة قول المؤلف بالعاميّة: والمغفر زرد يلبسه المحارب تحت الشاشية. والصّحيح ما جاء في المتن) فاستبدل القلنسوة بالشاشية. ولم يكتف بهذا بل كتب في مآخذه على الكتاب ص ٦٣: (وجود بعض الألفاظ العامية باللّهجة المحليّة) وأعطى مثال الشّاشية، وكلمة بعض تفيد وجود أكثر من لفظة فهلّا دلّنا الباحث على لفظة أخرى باللّهجة العاميّة لو سلّمنا له بالأولى وهيهات ؟

ولو راجعنا المصادر لوجدنا الكلمة قديمة الاستعمال فقد وردت في:

- "قلائد العقيان"[220] للفتح بن خاقان (ت٢٤٧ هـ): (رقيق الحاشية، أنيق الشاشية).

- "تاريخ الطبري"[221] (ت٣١٠ هـ): (وعليه شاشية وسيف بحمائل، فعجب الناس منه)

- "رسائل الجاحظ" (ت ٢٥٥ هـ): (والشوارب المعقربة، والقلانس الشاشية)

وللعلّامة محمد بن أبي شنب بحث نشره في "المجلة الافريقية"[222] في أصل كلمة شاشية، وكان قد عرّفها في مجلة "الفتح"[223] بـ: (شاشية: صفةٌ لقلنسوة أُقيمت مقام الموصوف لكثرة الاستعمال... منسوبة إلى بلاد الشاش؛ لا إلى نوعٍ من المنسوجات القطنية يُقال له: الشاش).

وهل من أصول التحقيق أن نغيّر كلمة في المتن بأخرى من عندنا لأنّنا اعتقدنا أنّها عاميّة ؟!

ص ١١٨: (وتُوفِّي شهيدًا...قتله فَيْرُوز الْكَافِر مَمْلُوك الْمُغيرَة) علّق المحقّق في الهامش: (الذي قتل أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أبو لؤلؤة المجوسي وكان عبدًا للمغيرة بن شعبة). وفيروز ليس في حقيقة الأمر سوى اسم أبي لؤلؤة فهما شخص واحد.

ص ١٢٦: (ومنهم خزيمة بن ثابت الأنصاري صاحب الراية يوم فتح مكة) علّق المحقّق: (صاحب الراية يوم فتح مكة هو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وليس كما ذكر المؤلف)

وفي الحقيقة نجد أن خزيمة بن ثابت حمل راية عشيرته يوم فتح مكة ففي "بغية الطلب"[224] لابن العديم: (شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة فتح مكة، وكان يحمل راية بني خطمة).

ملاحظات حول تخريج الأحاديث:

أيّ كتاب في السيرة يكاد يكون كتابَ حديثٍ بالضّرورة، فمداره على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وكتاب ابن قنفذ ليس بدعًا عن هذا الأمر بل ذكر ذلك صراحة في مقدمة الكتاب حين قال: (وسميت هَذَا الْمَجْمُوع لظُهُور الْبركَة بقِرَاءة الحَدِيث النَّبَوِيّ فِي السّكُون والْحَرَكَة)[225] فرغم صغر حجمه (٤٩ ورقة مخطوطة) فيه قرابة مئة وستين حديثًا قوليًا، خرّج منها المحقّق تخريجًا مقاربًا ثمانين حديثًا وأهمل ثمانين، وما يدعو للعجب أنه يهمل تخريج أحاديث مشهورة يجدها بأدنى نظرة في كتب الصحاح والسّنن ومثال ذلك:

ص ١١٢: حديث: "أَنا ابْنُ الْعَوَاتِكِ" الذي ألّف فيه مرتضى الزبيدي كتابًا كاملاً عنوانه " إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك"[226] صدر في أكثر من نشرة وفيه تخريج هذا الحديث بما لا مزيد عليه.

ص ١٢٧: حديث: " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[227]

ص ١٣٠: حديث: "صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ" أخرجه الحاكم في "مستدركه" والبيهقي في"شعب الإيمان"[228]

ص ١٤٣: حديث: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ " أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في

"مسنده"[29].

ص ١٦٠: حديث: "شَاهَتِ الوُجُوهُ" أخرجه أحمد في "مسنده" و الحاكم في "مستدركه"[30].

ص ١٦٧: حديث: "مُـرُوا أبَـا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ" أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[31].

ص ١٨٢: حديث: "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَةً" أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[32] بلفظ: "إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً".

وكثير غيرها لم يخرّجها المحقّق مع قرب مظانّها وسهولة مواردها. وحتّى بعض ما خرّجه جاء تخريجه كأن يخرّج في ص ١٢٤ حديث: "يَلِي مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي" من "الاستيعاب" و"السيرة النبوية" لابن كثير، والحديث في "مسند أحمد" وفي "مستدرك الحاكم" وفي "صحيح ابن حبان"[33] وغيرها من كتب الحديث.

وفي الصفحة نفسها: خرّج المحقّق حديث: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ" من كتاب ابن عربي "العواصم من القواصم"، وهذا من العجب العجاب! والحديث مشهور أخرجه أحمد والترمذي والنسائي ابن ماجة[34] بل وقال عنه الحاكم في "مستدركه"[35]: (هذا حديث قد صحّ من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنّهما لم يخرجاه) أي البخاري ومسلم.

أخطاء في فهرس الأحاديث:

وهذا التسرّع ظهرت نتائجه في فهرس الأحاديث فقد أهمل المحقّق فهرسة ثمانية وثلاثين حديثًا من جملة مئة وستين أي لا تجد ربع أحاديث الكتاب في فهرسه، إلى أخطاء أخرى في الفهرسة كتكرار ذكر حديث واحد مثل: "إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث " أورده في ص ٢٣٧ وأعاده في ص ٢٤٠. أو أن يقسم الحديث قسمين ويفهرس كلّ قسم منفردًا مثل: "ارموا وأنا مع ابن الأدرع" و"ارموا وأنا معكم كلكم " وهما حديث واحد. وبلغ ما كُرِّر في فهرس الأحاديث تسعة.

ومن ذلك فهرسة ما ليس بحديث مع الأحاديث مثل ما ورد في النصّ ص ١٨٤: (وتكلم ثابت بن قيس وهم يدخلونه في قبره فقال: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أبو بكر الصّديق عمر الشّهيد عثمان بن عفّان) ففهرس المحقّق جملة: (أبو بكر الصّديق عمر الشّهيد عثمان بن عفّان) باعتبارها من كلام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّه وضع النقطتين بعد لفظة رسول الله، ولله في خلقه شؤون! وفهرس المحقّق أيضًا مع الأحاديث هاتين الكلمتين (كانا مؤمنين) من هذه الجملة التي وردت في النص: (وأمّا مضر فسمّي به لبياضه وربيعه [الصّواب: ربيعة] أخوه وكانا مؤمنين). كما فهرس (الحبّ ابن الحبّ) من قول المؤلّف في ص ٩١: (ولذلك كان يقول لأسامة: الحبّ بن الحبّ).

إضافة إلى أخطاء أخرى كأن يفهرس الحديث من منتصفه فيضع في حرف الواو: " وصلّوا عليّ فإنّه من صلّى عليّ مرّة.... " وبداية الحديث في ص ١٩٥ من الكتاب: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ وصلوا عليَّ فإنَّهُ من صلى عليَّ مرَّةً...". أو يضيف إلى الحديث ما ليس منه: فقد ذكر في فهرس الأحاديث ص ٢٣٨: "الخاشعة المتضرعة، وقالت عائشة: لم تكن امرأة خير منها في الدين والصدقة" وجملة: (وقالت عائشة: لم تكن امرأة خير منها في الدين

نقد تحقيق كتاب: "حمية الإسلام بالنبي" لابن قنفذ القسنطيني

والصدقة) ليست من الحديث. وكذلك في ص ٢٣٩ من فهرس الأحاديث: "اللّهم بارك فيها فما ملكت رأسها وبعث من بطنها باثني عشر ألفا " وجملة: (فما ملكت رأسها وبعث من بطنها باثني عشر ألفا) ليست من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل من قول عبد الله بن أبي الجعد (وليس الجعدي كما جاء في ص١٨٠).

ومع تساهلنا في بعض أبجديات الفهرسة التي أخلّ بها المحقّق مثل وضع ألف لام التعريف في حرف الألف والمعتمد أنها تُهمل، فلقد قصّر المحقّق تقصيرًا بيّنًا في إعداد فهارس الكتاب فاقتصر على فهرس الآيات وفهرس الأحاديث وحتّى في هذا الفهرس أهمل أفعال الرسول وتقريراته وهي كثيرة في الكتاب. وكان يجدر به أن ينشئ فهرسًا للأعلام وآخر للأماكن وثالثًا للأشعار ورابعًا للكتب وهذا جهد المقِلّ فالكتاب المحقّق لا يتجاوز مئة وثلاثين صفحة نصفها هوامش لا تفهرس.

وذيّل المحقّق الكتاب بستّ وعشرين صفحة فيها سبعة ملاحق وثلاث عشرة خريطة لاجدوى منها في خدمة المخطوط المحقّق سوى زيادة صفحات الكتاب تشبّعا بما لم يُعطَ.

وختم كتابه بالمصادر والمراجع التي لم يحسن الاستفادة منها في متن الكتاب كما رأينا، ولم يحسن ترتيبها في خاتمته كما سترى، فأحيانًا يذكر المؤلف بالاسم مثل: (اسماعيل البخاري) والصواب: محمد بن إسماعيل وأحيانًا بلقبه مثل: (الزركشي بدر الدين). ويذكر مرة تفاصيل الكتاب من دار النشر ومكانها وسنة طبع ورقم الطبعة مثل كتاب "نسيم الرياض" ويغفل ذلك مرّة أخرى مقتصرًا على المؤلّف والعنوان والدار مثل "سنن الدارقطني"، ويكرر ذكر الكتاب مرتين مثل البستان لابن مريم فقد ورد في رقم ١١ وفي رقم ٣١ مع أنّ مصادره لم تجاوز الثلثين ومراجعتها سهلة متيسّرة. وأغرب ما في مصادره أن يذكر فيها بابًا من الكتاب مثل قوله في رقم ٢٨: (محمد الخضري بك: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، باب الجهر بالتبليغ...) وفي رقم ٥٣: (الترمذي محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلّم...).

هذا ما سجّلناه من ملاحظات على تحقيق كتاب "وسيلة الإسلام بالنبيّ" المسمّى وهمًا وتسرّعا "حميّة الإسلام بالنبيّ" وما قصدنا الاستقصاء إذن لاحتجنا إلى مثل حجم الكتاب. وهو تحقيق أساء إلى الكتاب نغّص على القارئ متعتي القراءة والاستفادة وكان بالودّ في زمن وفرة المعلومات وفورتها أن يستفيد المحقّق من ذلك فيقدّم تحقيقًا متقنًا لهذا المختصر النافع ولكن ما كلّ ما يتمنى المرء ...والله المستعان.

الحواشي

١- مع تحفّظي على هذا الوصف، وأنّى لهذه الأعمال الكمال ولا يزال بعضها مفقودا والآخر مخطوطا.

٢- أثناء بحثي في الشابكة عن كتاب "حمية الاسلام بالنبي" عثرت على مقالة للدكتور محمد أبو بكر باذيب عنوانها: "الاسم الصحيح لسيرة ابن قنفذ القسنطيني" في مدونته، عرض فيها لما نحن بصدده فله فضل سبق التنبيه على أنّ الكتابين واحد.

٣- شرف الطالب ص ٢٣٩

٤- البستان ص ٣٠٩

٥- صلة الخلف ص ١٨٢ وقد نبّهني مشكورًا إلى هذا الذكر مشافهةً الأستاذ عبد الرحمن حمّادو الكتبي.

٦- وسيلة الاسلام ص ٢٦

٧- حمية الإسلام ص ٢٠٣
٨- شرف الطالب ص ٤٣، وقد أخبرني الأستاذ عبد الرحمن دويب متفضلاً أن الدكتور دخان حقق الكتاب وسيصدر عن جائزة دبي الدولية.
٩- وسيلة الإسلام ص ٣١،٣٢

10- www http://batheebcultural.blogspot.com/2015/04/blog-post.html

١١- حمية الإسلام ص ١٩٩
١٢- المصدر نفسه ص ٤٣
١٣- دلني على اسم الحرف الأستاذ مالك طيبي فله من الشكر وافره.
١٤- القارسية ص ٧٥
١٥- شرف الطالب ص ٤٠
١٦- المصدر نفسه ص١٩،١٨
١٧- الوفيات ١٧
١٨- انظر القارسية ص ص ٥٤ - ٦٤
١٩- انظر شرف الطالب ص ٢٧ وما بعدها
٢٠- نيل الابتهاج ص ١١٠ وليس ١٠٤ كما ذكر المحقق
٢١- الوفيات ص ٧
٢٢- الصّبابات في ما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات ص ١١٩
٢٣- نفحة اليمن في ما يزول بذكره الشجن ص ١٣١
٢٤- إتحاف أعلام الناس ٣٢٠/٤
٢٥- خزائن الكتب العربية في الخافقين ٩٢٧/٣
٢٦- ديوان حسان بن ثابت ٣٠٦/١
٢٧- الإصابة ١٩١/٧
٢٨- سير أعلام النبلاء ٤٠/١
٢٩- العلل ومعرفة الرجال ٤٥٤/١
٣٠- التاريخ الصغير ٣٨/١
٣١- السنة للخلال ١٩٣/١
٣٢- الثقات ٤٢/١
٣٣- الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٦/٦
٣٤- الجليس الصالح ص ٢٠٤/٢
٣٥- دلائل النبوة ١٦١/١
٣٦- الاستذكار ٦٢٢/٨
٣٧- التمهيد ١٥٤/٩
٣٨- شرف المصطفى ٢٨٧
٣٩- البداية والنهاية ٢٦٦/٢
٤٠- تاريخ الخميس ٢٤٥/١
٤١- سمط النجوم العوالي ٣٩٠/١
٤٢- ديوان أبي طالب ص ٣٣٢
٤٣- تاج العروس ١١٤/١٥
٤٤- طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٢/٢
٤٥- عيون الأثر ٣٨٥/٢
٤٦- درّة الحجال ٣٤/١
٤٧- السيرة الحلبية ٤٦٠/٣
٤٨- النجوم الزواهر ص ٥٧
٤٩- ديوان حسان بن ثابت وليد عرفات ٤٣٣/١
٥٠- معجم الصّحابة ١٥٤/٢ وليس ٧٧/٢ كما ذكر المحقّق
٥١- المعجم الكبير ١٧٩/١٣
٥٢- ديوان عبد الله بن رواحة ص ١٥٩
٥٣- الاستيعاب ١٢٩٢/٣
٥٤- السيرة النبوية ابن هشام ٣٧٨/٢
٥٥- الروض الأنف ١٥/٧
٥٦- الاكتفاء ٤٩٤/١
٥٧- نور اليقين ص ١٩١
٥٨- الكامل في التاريخ ١١٣/٢
٥٩- السنن الكبرى ٢٦٠/٩
٦٠- الاستيعاب ٨١٣/٢
٦١- الجليس الصالح الكافي ٤٣٤/١
٦٢- شرف المصطفى ٨٣/٣
٦٣- عيون الأثر ٣٦٢/٢
٦٤- فتح الباري ٣٠/٨
٦٥- انظر مناقب آل أبي طالب ص ٢٩٩/١ وهو المصدر الوحيد الذي وجدت فيه البيت الأول.
٦٦- سير أعلام النبلاء ١٣٤/٢
٦٧- الاكتفاء الكلاعي ٦٢/٢
٦٨- انظر شرح الأخبار ٤٠/٣ و دلائل الإمامة ص ٣٨ وكشف الغمة ١١٣/٢مع اختلاف في الرواية
٦٩- في شرح الأخبار ص ٤٠: واختلّ قومك فاشهدهم فقد شغبوا، وفي كشف الغمة ١١٧/٢: واختلّ قومك لما غبت وانقلبوا
٧٠- في شرح الأخبار ص ٤١: إنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن
٧١- المعجم الكبير ٣٢١/٢٤
٧٢- الإصابة ٢١٥/٨
٧٣- لسان العرب ١٩٩/٢ (مادة : هنبث)
٧٤- الطبقات الكبرى ٣٣٢/٢
٧٥- جمهرة اللغة ٢٦٣/١ (مادة : هبث)

مقالات

٧٦- تهذيب اللغة ٢٨٢/٦ (مادة : هنبث)
٧٧- غريب الحديث ٥٣٣/٢
٧٨- البيان والتبيين ٦/٣
٧٩- بلاغات النساء ١٨
٨٠- المحاضرات والمحاورات ٦٩
٨١- كشف الغمة ١١٣/٢
٨٢- انظر المراثي النبوية في أشعار الصحابة ص ٣٠١، ٣٠٢
٨٣- المقدمات الممهدات ولم يذكر المحقّق محلَّ الإحالة وهي ٣٦٣/٣
٨٤- لسان العرب ٢٣٨/١٥ (مادة : لأي)
٨٥- تاج العروس ٤٣٠/٣٩ (مادة : لأي)
٨٦- انظر: جمهرة اللغة ٥٩٥/١ (مادة:خزم) وتاج العروس ٨١/٣٢ (مادة: خزم)
٨٧- طبقات ابن سعد ١٤١/٨
٨٨- انظر: الاستيعاب ٦٩٠/٢ وسير أعلام النبلاء ٤١١/٢
٨٩- انظر لسان العرب ٢٥٩/٨(مادة: قبع)
٩٠- انظر تاج العروس ٢٩٧/١٠ (مادة: تور)
٩١- صحيح مسلم (رقم ١٦٢)
٩٢- المستدرك ٥٧٥/٢ (رقم ٣٩٤٩)
٩٣- النهاية في غريب الحديث ٤٥٤/٢ (رقم ١٦٢)
٩٤- الشفا ٥٧٤ وفيه خرّج محقّق الكتاب الحديث
٩٥- أنس الفقير ص ٧٧
٩٦- الفارسية ص ٦١
٩٧- انظر المعجم الوسيط ٧/١ (مادة:أجن)، وفي وسيلة الإسلام بالنبي: ص ١٢٢: أرجانة وهو خطأ بيّن.
٩٨- ألفية السيرة النبوية ص ١٤٥
٩٩- تاريخ الخميس ١٨٩/٢
١٠٠- أخرجه الترمذي (٣٠٣٠) وابن ماجه (٥٤٩) و (٣٦٢٠). و"مسند أحمد" (٢٢٩٨١)
١٠١- السيرة النبوية ٥٩٨/٤
١٠٢- السيرة الحلبية ٤٠٨/٣
١٠٣- الإصابة ٦٨٣/١
١٠٤- فتح الباري ٣٥٧/٩
١٠٥- تاريخ الطبري ٩٥/٣
١٠٦- الكامل في التاريخ ١٤٥/٢
١٠٧- الاستيعاب ١٨٩٩/٤
١٠٨- الإصابة ٢٧٢/٨
١٠٩- السيرة النبوية ٧١٠/٣
١١٠- خلاصة سير سيد البشر ١٣٣
١١١- سبل الهدى والرشاد ٢٢١/١١
١١٢- شرح الزرقاني ٤٣٩/٤
١١٣- تاريخ الإسلام ٨٤١/١
١١٤- تاريخ دمشق ٢٣٣/٣
١١٥- سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٢
١١٦- تاريخ الخميس ٢٧٢/١
١١٧- الاستيعاب ١٧٨٩/٤
١١٨- الإصابة ٣٥/٨
١١٩- السيرة الحلبية ٢٦٥/٢
١٢٠- قلائد العقيان ١٣٤
١٢١- تاريخ الطبري ١٤١/١١
122- Revue Africaine: "Origine du mot CHACHIYYA" M.BEN CHENEB,p 55, Vol 51 1907
١٢٣- مجلة الفتح "الشاشية" محب الدّين الخطيب، ص ١٠، س ١، ع ١٩٢٦،٩
١٢٤- بغية الطلب ٣٢٤٤/٧
١٢٥- وسيلة الإسلام ص ٣٢
١٢٦- إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك
١٢٧- صحيح البخاري (رقم ٤٤٧) وصحيح مسلم (رقم ٢٩١٦)
١٢٨- المستدرك ٤٣٨/٣ (رقم ٥٦٦٦) وشعب الإيمان ١٧٢/٣ (رقم ١٥١٥)
١٢٩- صحيح البخاري (رقم ٣) وصحيح مسلم (رقم ١٦٠) ومسند احمد ١١٢/٤٣ (رقم ٢٥٩٥٩)
١٣٠- مسند أحمد ٤٨٧/٤ (رقم ٢٧٦٣) والمستدرك ٢٦٨/١ (رقم ٥٨٣)
١٣١- صحيح البخاري (رقم ٦٧٨) صحيح مسلم (رقم ٤١٨)
١٣٢- صحيح البخاري (رقم ٣٧٩٣) صحيح مسلم (رقم ١٨٤٥)
١٣٣- مسند احمد ٣٢٠/٢٥ (رقم ١٥٩٦٠)، المستدرك ١٣١/٣ (رقم ٤٦١٩)، صحيح ابن حبان ٣٦٥/١٥ (رقم ٦٩٢٣)
١٣٤- سنن ابن ماجه (رقم ١١٨)، سنن الترمذي (رقم ٣٧٦٨)، سنن النسائي (رقم ٨٢٤٠)،مسند أحمد ٣١/١٧ (رقم ١٠٩٩٩)
١٣٥- المستدرك ١٨٢/٣ (رقم ٤٧٧٨).

المصــادر والمراجع

١- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: ابن زيدان عبد الرحمن بن السجلماسي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.

٢- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

٥- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٦- ألفية السيرة النبوية (نظم الدرر السنية الزكية): أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، دار المنهاج بيروت، ١٤٢٦ هـ.

٧- أنس الفقير وعزّ الحقير: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط ط ١، ١٩٦٥م.

٨- أوهام المحققين: محمد حسين الأعرجي، دار المدى دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.

٩- إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك: مرتضى الزبيدي، تحقيق: عمرو بسيوني، مبرّة الآل والأصحاب الكويت، ط ١، ٢٠١١م.

١٠- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ابن مريم التلمساني، تحقيق: محمد ابن أبي شنب، دار الأبحاث الجزائر، ط ١، ٢٠١٣ م.

١١- بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد ابن العديم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، د.ت.

١٢- بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٩٠٨ م.

١٣- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية الكويت، ١٩٦٦م.

١٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

١٦- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمد الدِّيار بكري، دار صادر بيروت، د.ت.

١٧- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

١٨- التاريخ الصغير: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة لبنان، ط ١، ١٩٨٦م.

١٩- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٩٦٩م.

٢٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط ١٣٨٧ هـ.

٢١- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٢٢- الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان البستي التميمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط ١، ١٩٧٣م.

٢٣- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري النهرواني، تحقيق: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٢٤- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٥- حمية الإسلام بالنبيّ عليه الصلاة والسلام: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: محمد بوركبة، ابن حزم بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.

٢٦- خزائن الكتب العربية في الخافقين: الفيكنت فيليب دي طرازي، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة بيروت، ١٩٤٧م.

٢٧- خلاصة سير سيد البشر: أبو العباس أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة،

ط ١، ١٩٩٧م.

٢٨- دُرَّة الحجال في أسماء الرجال: أبو العباس أحمد ابن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس، د.ت.

٢٩- دلائل الإمامة : أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات الأعلمي بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٣٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٣١- ديوان أبي طالب بن عبد المطّلب: صنعة أبي هفّان المهزمي البصري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٣٢- ديوان حسّان بن ثابت: تحقيق: وليد عرفات، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦م.

٣٣- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره: وليد قصّاب، دار العلوم بيروت، ط ١، ١٩٨١م.

٣٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد ابن يوسف الصالحي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٣٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين العصامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٦- السنة: أبو بكر أحمد بن محمد الخلّال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية الرياض، ط ١، ١٩٨٩م.

٣٧- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.

٣٨- سنن الترمذي (الجامع الكبير): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٣٩- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٤٠- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٤١- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.

٤٢- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): أبو الفرج علي بن إبراهيم الحلبي، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٨م.

٤٣- السيرة النبوية: جمال الدين أبو محمد عبد الملك ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة، ط٢، ١٩٥٥م.

٤٤- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٥- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

٤٦- شرف الطالب في أسنى المطالب: أبو العباس أحمد ابن حسن ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد الرياض، ط ١، ٢٠٠٣م.

٤٧- شرف المصطفى: أبو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، دار البشائر الإسلامية مكة، ١٤٢٤ هـ.

٤٨- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد الرياض والدار السلفية بومباي، ط ١، ٢٠٠٣م.

٤٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض ابن موسى اليحصبي، تحقيق: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط ١، ٢٠١٣.

٥٠- الصُّبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات: جميل بن مصطفى بك العظم، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٥١- صحيح ابن حبّان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): أبو حاتم محمد بن حبان البستي التميمي، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

٥٢- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير دمشق، ط ١، ٢٠٠٢م.

٥٣- صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، د.ت.

٥٤- صلة الخلف بموصول السلف: محمد بن سليمان الروداني، تحقيق: محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٨م.

٥٥- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي، دار هجر القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٥٦- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت.

٥٧- العلل ومعرفة الرجال: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني الرياض، ط ١، ٢٠٠١م.

٥٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٥٩- غريب الحديث: أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر بيروت، ١٩٨٢م.

٦٠- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر تونس، ط ١، ١٩٦٨م.

٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦٢- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: أبو محمد الفتح بن خاقان، مصر، ١٨٦٦م.

٦٣- الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٦٤- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٦٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي ابن عيسى الأربلي، دار الأضواء بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٦٦- لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، ١٩٩٢م.

٦٧- مجلة الفتح: "الشاشية" محب الدين الخطيب، س ١، ع ٩، ١٩٢٦م.

٦٨- المحاضرات والمحاورات: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي بيروت، ٢٠٠٣م.

٦٩- مدونة د. محمد أبو بكر باذيب الثقافية: محمد أبو بكر باذيب، "الاسم الصحيح لسيرة ابن قنفذ القسنطيني". http://batheebcultural.www blogspot.com/2015/04/blog-post.html.

٧٠- المراثي النبوية في أشعار الصحابة: محمد شمس عقاد، مكتبة الآداب القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م.

محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

٧٢- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٧٣- المقدمات الممهدات: أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، تحقيق: محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

٧٤- معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان الكويت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٧٥- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ١٩٩٤م.

٧٦- المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٧٧- مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، دار الأضواء بيروت، ط٢، ١٩٩١م.

٧٨- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خليل ابن اللبودي، تحقيق: مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، د.ت.

٧٩- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن: أحمد بن محمد ابن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني، مطبعة التقدم العلمية القاهرة، ط ١، ١٣٢٤هـ.

٨٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٩٧٩م.

٨١- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد بن عفيفي الباجوري الخضري، دار الفيحاء دمشق، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٨٢- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التمبكتي، إشراف: عبد الحميد الهرّامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط ١، ١٩٨٩م.

٨٣- وسيلة الإسلام بالنبيّ عليه الصلاة والسلام: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: سليمان الصيد، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٨٤- الوفيات: أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٤، ١٩٨٣م.